

القيم التربوية المتضمنة في نجاة بدن فرعون

بحث من إعداد

أ.م.د. محمود عبدالرزاق جاسم

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

٢٠١٤م

١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يشكل إعجاز الآيات القرآنية موضع دفع للإيمان بالله تعالى وقدرته في عصرنا الحاضر، وهو مدعاة للوقوف على كل آية من آياته الكريمة ودراستها ملياً، ولا شك أن قيمة هذا الإعجاز العلمي تكون أكبر وأعظم عندما يرتبط بواقع حالنا وما نحتاج إليه لنرتقي بأخلاق الأفراد والأمم والشعوب، بخاصة إذا كان لتلك المعجزات رابطاً بالقيم التربوية التي تحتاج إليها الإنسانية وعلى ما يمارسه الفرد من سلوكيات تعكس حاله في المجتمع، وشخصية مثل (فرعون) ذكرها القرآن الكريم في كثير من آياته واصفاً إياه بالكبر والتجبر والظلم والقهر والطغيان، وأنه الرب، والإله، والمعبود، تحمل في طياتها كل العبرة والعظة إذا ما ذكرت وهي ذليلة قد هانت على سيدها وخالفها؛ بل كانت شاهدة على صدق النبوة، والرسالة، والدعوة الحقة إلى الإيمان برب العالمين.

ومن هنا كانت الفكرة في نقل جانب من تلك القيم التربوية التي تضمنها نجاة بدن فرعون من الغرق، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومطلبين، المطلب الأول: القيم التربوية في الفكر الإسلامي، وتضمن تعريف القيم، وبيان أهميتها، وخصائصها، وتصنيفها. المطلب الثاني: في القيم التي تضمنتها نجاة بدن فرعون، وفيه: التعريف بالقيم الوجدانية، والقيم الأخلاقية، والقيم العقلية.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، وذكر المصادر والمراجع، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الباحث

المطلب الأول // القيم التربوية في الفكر الإسلامي

في تعريف القيم:

في اللغة:

القيَمُ: مصدر كالصغر والكبر، وواحدة القِيمِ: القِيمَةُ، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة: استنمت المتاع، أي: قومته، والاستقامة الاعتدال، يقال استقام له الأمر، ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي: به يقوم^١. وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٦)، أي: في التوجه إليه دون الآلهة، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى، والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وفي الحديث أن حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله ﷺ أن لا أحرر إلا قائماً؛ قال له النبي ﷺ: أما من قبلنا فلا تحرر إلا قائماً. أي: لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائماً، أي: على الحق، قال أبو عبيد: معناه: بايعت أن لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام والتمسك به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه^٢، ويقال: ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت وهو مجاز وقومت السلعة تقويماً، وأهل مكة يقولون: استنمته، يعني: ثمنته، أي: قدرته، ومنه حديث ابن عباس: إذا استنمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به، واستقام الأمر: اعتدل، وقومته: عدلته، فهو قويم مستقيم^٣.

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، قال الزجاج: (أي: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله - عز وجل -، أي: شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله، والعمل بطاعته، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات)^٤. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (فصلت: ٣٠)، قال الزجاج: (أي: وحدوا الله، واستقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه)^٥. وقال مقاتل بن سليمان: (إن الذين قالوا ربنا الله فعرفوه ثم استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا عنها)^٦، وقال ابن كثير: (يقول تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، أي: أَخْلَصُوا الْعَمَلُ لِلَّهِ وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ

١- ينظر: ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): (٤٣/٥).

٢- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة: (٣٧٨٢/٥) وما بعدها.

٣- ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (٣١٢/٣٣).

٤- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): (٢٩٩/٣).

٥- المصدر السابق: (٣٨٥/٤).

٦- مقاتل بن سليمان، التفسير، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ ت ٢٠٠٣م): (٧٤٢/٣).

اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، قَدْ قَالَهَا نَاسٌ ثُمَّ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ قَالَهَا حَتَّى يَمُوتَ فَقَدْ اسْتَقَامَ عَلَيْهَا (١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رِبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا﴾ (الأنعام: ١٦١)، قال الأخفش: (دِينًا قِيمًا، أي: مستقيماً)^٢، ونحن نرى الآن أن معنى القيم في اللغة يدور على معاني: الثبات على الحق، المواد والاستمرار، التمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة، أي سعرها، ما يقوم الشيء به، الأحكام الجيدة والمعيارية التي تحكم حياة الناس^٣.

في الاصطلاح:

إن التربية وكما هو معلوم تسعى لبناء الانسان الصالح السوي المستقيم الذي ينفع نفسه ومجتمعه، ينطلق في عمله من أسس وقيم ومبادئ راسخة سليمة متينة قوية تكون محصلتها النهائية الخير فينهض بنفسه ومجتمعه على الوجه الأمثل، لذا غني المختصون من علماء التربية وغيرهم بدراسة القيم لتكون مسار العملية التربوية على وجه صحيح سليم، والحق أن مفهوم القيم بات يشكل حاجة ضرورية لكل مجتمع ينظر بلهفة ليمسوا أفردة إلى العلى والرفعة والنهضة، وعلى هذا نجد أن المدلول الاصطلاحي للقيم بدأ يظهر في سياقات البحث المتعددة. إذ يرى الاجتماعيون أن القيمة: طريقة في الوجود أو في السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يحتذى وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمراً مرغوباً فيه أو شأناً مقدراً خيراً تقدير. ويرى المعنيون بالدراسات التاريخية وتطور النظم الحضارية: أن القيم هي السلوك الخلقى الذي يميز جماعة خلال فترة زمنية معينة. أما الاقتصاديون فالقيم عندهم: كل ما يسد الحاجة. أما البحث الفلسفي فيرى أن القيمة: هي الصفة التي تجعل من الشيء أمراً مرغوباً فيه ومطلوباً في المجتمع، وهي مُثُلٌ عليا وانفعالات من الانسان نحو غايات يصنعها بحرية. وهي بذلك جزء واسع من علم الأخلاق والفلسفة السياسية^٤. ومن هذا المنطلق كثر تعريف القيم وسنذكر منها:-

١- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت (١٤١٩هـ): (١٦٠/٧)..

٢- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م): (٣١٨/١).

٣- ينظر: سماهر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م): (١٩).

٤- ينظر: د. نوال كريم زرزور، معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠١م): (١١) وما بعدها.

١- القيم عبارة عن: (مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة)^١.

٢- القيم: (مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجبات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها القدرة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا)^٢.

٣- وعرفت أيضاً بأنها: (مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتقنون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية)^٣.

هذا وقد عرفها بعضهم تعريفاً يستند إلى الرؤية الإسلامية، ومن تلك التعاريف:-

٤- إنها: (مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل بين المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد في الاهتمامات أو في السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)^٤.

٥- وعرفت أيضاً بأنها: (معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية، تمكّن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً يتسق فيه الفكر والقول والفعل، يرحبه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية)^٥.

نخلص ما ذكر إلى أن القيم: معايير عقلية من حيث كونها مبنية على فكر واقتناع وليس الجبر والإكراه، ونجدها وجدانية باعتبار محلها الذي تتغذى منه فيتحفز إليها الإنسان بوجدانه. والقيم تمكن صاحبها من الاختيار الواعي لنشاط إنساني بإرادة حرة؛ لأنها موجّه ذاتي يدفع الإنسان إلى المبادرة دون

١- علي أبو العينين، القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة (١٩٨٨م): (٣٤).

٢- أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض (١٩٨٣): (٤).

٣- سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦م): (٤٢).

٤- الدكتور علي خليل أبو العينين، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نصر النعيم: (٧٩/١).

٥- د. أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٦٦/٦٥)،

السنة (١٩٩٣م).

الحاجة إلى إملاءات وتوجيهات خارجية تفرض سلوكيات وتوجهات معينة. وحين تستند هذه القيم إلى مرجعية صلبة في مصادرها وقوية في مقاصدها تكون هذه الخصائص التي تميز القيم أكثر بروزاً وظهوراً في السلوك العام للمجتمعات ومن ثم تطبع الثقافات والحضارات، ويتجلى هذا بوضوح من خلال ربط القيم بالمرجعية الإسلامية المستمدة من الوحي الإلهي والبلاغ النبوي^١.

٦- وتعرف بأنها: (مفاهيم تدل على معتقدات المسلم حول نماذج السلوك المثالي التي شرعها الله تعالى وأمر عباده بإتباعها في مواقف الحياة المختلفة، يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتتعمق بتفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بها يضبط سلوكه وبناءً عليها يحكم على سلوك الآخرين - الاعتقادي، والانفعالي، والمادي، واللفظي - وفي ضوءها يختار أهدافه ووسائله وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وطاقاته ولا بد أن تظهر في الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة)^٢.

٧- وعرفت أيضاً بأنها: (مبادئ تحث على الفضيلة وموجهات للسلوك الإنساني لصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرفة)^٣.

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نجمل القول في تعريف القيم الإسلامية فنقول: إنها مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، يكتسبها الفرد من خلال فهمه لدينه وتتعمق حين يمارسها ويضبط بها سلوكه ويحكم على سلوك الآخرين بناءً عليها ويختار أهدافه في ضوءها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها، وتظهر في سلوكه واهتماماته، وتشمل القيم الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية والاقتصادية^٤.

في أهمية القيم وخصائصها وتصنيفها

في أهميتها:

للقيم التربوية الإسلامية أهمية كبيرة، تظهر تلك الأهمية على الفرد والمجتمع على حد سواء، إن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي

١- ينظر: الدكتور خالد الصاوي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية - دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م): (١٨).

٢- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٩٨٤ م): (٩٦).

٣- محمد الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٩ م): (٢٥٣).

٤- ينظر: سماهر الأسطل، مصدر سابق: (٢٢).

يحققها وتكون بمثابة المراجع أو المعيار الذي يقوم به العمل، لنرى مدى تحقيقه له^١. فهي أي: القيم تساعد في بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى الفرد القادر والمبدع والمؤمن بوطنه وأمتة الواحدة والمخلص في الدفاع عنها بغية تحقيق أهدافها فهي تسعى:

- لبناء الشخصية المتكاملة عقيدة، وسلوكاً، ومهارة وأداء. كما أنها تعنى ببناء محتوى التعليم على قاعدة راسخة وتمكن الجيل الناشئ من مواجهة التخلف والجهل والتجزئة وما إلى ذلك.
- دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق وعجيب الصنع، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها وتسخيرها لرفع وإعزاز كيان الأمة.
- تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفاصيل.
- تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهاً سليماً.
- الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب والفنون وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية عامة.
- مساندة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة، ومساعدة الفرد على النمو السوي: روحياً، وعقلياً، وعاطفياً واجتماعياً^٢.

في خصائصها:

وأما ما يخص خصائص القيم التربوية الإسلامية، فنجد أنها لها خصائص تميزها من غيرها من القيم وهي على النحو الآتي^٣:

- ١- ربانية المصدر: بمعنى أنها من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ (النساء: ١٧٤).
- ٢- الاستمرارية والخلود: لما كانت القيم التربوية الإسلامية مستمدة في الأصل من كتاب الله تعالى الخالد القرآن الكريم، تكفل الله تعالى بحفظها وبقائها إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر: ٩).

١- ينظر: سيد طهطاوي، مصدر سابق: (٤٤).

٢- ينظر: الدكتور خالد الصاوي، مصدر سابق: (٢٠) وما بعدها.

٣- ينظر: أحمد لطفي، مصدر سابق: (٦)، وسماهر الأسطل، مصدر سابق: (٢٥).

٣- الشمول والتكامل: لما كان الإسلام يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، كانت القيم تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل جميع أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية، ولا تهمل حاجة على حساب حاجة.

٤- الثبات والمرونة: القيم الإسلامية ثابتة في جانب الأخلاق والروح، متغيرة في الجانب الذي يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨).

٥- الوسطية والتوازن: تمتاز القيم الإسلامية بالوسطية وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماع، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

٦- الواقعية: الإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس، فكان أن راعت شرعية الإسلام الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للذرات الفطرية والطبيعية للإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: ٢٥).

٧- الحفاظ على نظام الحياة: فالعمل وفق شرع الله تعالى كفيل بتحقيق المحافظة على سير الحياة بشكل سليم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَدْعُوهُمْ، مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٨- تنمية الوعي بالدور الحضاري: تسعى شريعة الإسلام إلى عمارة الأرض بالحق والخير والعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

في تصنيفها:

فقد اختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، فمنهم من ذهب إلى أن القيم تنحصر في (العقائد، والعبادات، والمعاملات الرئيسية والمعاملات الثانوية)^١، ومنهم من صنفها إلى: (القيم الوجدانية، القيم الأخلاقية، القيم العقلية، القيم الاجتماعية، القيم الجسمانية والقيم الجمالية)^٢، ومنهم من صنفها إلى (قيم التوحيد، قيم العلم، قيم الدعوة، قيم القضاء والعدل، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الجمالية، قيم البيئة، قيم الأسرة، قيم الجهاد)^٣، فيما صنفها آخرون إلى (البعد الروحي، البعد الاجتماعي، البعد البيولوجي، البعد المعرفي، البعد الانفعالي والبعد السلوكي)^٤، وأرى أن تصنيف القيم إلى قيم وجدانية، وأخلاقية، وعقلية، واجتماعية، وجسمانية وجمالية أشمل ويسعى لبناء شخصية الإنسان بصورتها الكلية، إذ يشمل جوانب النشاط الإنساني، وهذا التصنيف لا يعني أن بعضها منفصل عن بعض؛ لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة في المجتمع.

١- سماهر الأسطل، مصدر سابق: (٢٧).

٢- سيد طهطاوي، مصدر سابق: (٥٣).

٣- مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد ٢٢، العدد ٦، كلية لشريعة، جامعة اليرموك: (٣٢١٧).

٤- سماهر الأسطل، مصدر سابق: (٢٨).

المطلب الثاني // في القيم التي تضمنتها نجاة بدن فرعون

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٠﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَأَلْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَلَيْوَمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَفُلُونَ ﴿٩٣﴾ (يونس: ٩٠-٩٢).

في القيم التربوية الوجدانية:

إن القرآن الكريم بمجمل آياته هو دعوة للإيمان بالله تعالى وعبادته وتوحيده والالتزام بما أمر به ونهى عنه، وهي (القيم الوجدانية) هنا مستنبطة من ذكر نجاة بدن فرعون؛ إذ تحدد علاقة الإنسان بخالقه ومعبوده سبحانه وتعالى، وتجعل لحياته هدفاً أخروياً أكثر منه دنيوياً، ويقف على رأس هذه القيم الإيمان بالله وهي أساس القيم ومنها تتبع بقية القيم الإسلامية التي يجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شؤون حياته، فلا يتحقق إسلام المرء إلا بعد الإيمان بالله تعالى، والإنسان بالقيم الوجدانية الإيمانية يستطيع أن يرضى أمر نفسه وأهله ومصالح غيره ويعالجها؛ إذ إن الإنسان يحكم القيمة المطلقة في قيمة كبرى هي (الله)؛ وحيث تتدرج القيم تدرجاً واضحاً إلا أنها تظل متداخلة مع بعضها البعض، ومن منبع الإيمان يجعل المسلم كل عمله لله، ويتوجه بكليته إلى خالقه بالفكر والاعتبار ودوام المراقبة والإقبال عليه والتسليم المطلق له^١، ومن أبرز القيم الوجدانية المستنبطة:-

• الإيمان بالله ورسوله:

هي على رأس كل القيم ومنها تتبع كل القيم الأخرى، والحق أن الإيمان يصل القلوب بربها فلا تعود تسمع غير ما يريد، ولهذا أرسل الله الرسل يهدون الناس إليه، وهو كذلك إيمان برسالة الرسول وتصديقه في كل ما ينقله لهم عن ربه، وهذا ما كان من أمر القيمة الوجدانية الكبرى، الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعبادته على الوجه الذي يريد والإيمان برسوله تعالى، هذا وأن الله تعالى لا يريد لنا إيماناً خالياً من التصديق في القلب؛ بل لا بد من ترسيخ العقيدة أولاً بشكل سليم وبناء قويم، لذلك لما كان من أمر فرعون وقوله بلسانه دون قلبه وتلفظه بلفظ التوحيد كان الأمر بغرق وهلاك فرعون، وهذا واضح بين؛ لأنه كان يدعي أنه إله وكان يعبده قومه، فبين الله أمره وأنه عبد، ف(بعد أن ذكر عز اسمه ما دار من الحوار بين موسى وفرعون، وذكر ما أتى به موسى من الحجج والبيانات الدالة على صدقه وغلبته لسحرة

١- سماهر الأسطل، مصدر سابق: (٤٢).

٢- ينظر: الزجاج، مصدر سابق: (٣٢/٣).

فرعون ولم يزد ذلك إلا كبراً وعتوّاً، فدعا عليه بالطمس على الأموال والشد على القلوب، وذكر استجابة الله دعوته - قفى على ذلك بذكر خاتمة القصة وهو ما كان من تأييد الله لموسى وأخيه على ضعفهما وقوة فرعون وقومه، إذ كانت دولته أقوى دول العالم في عصره ^١. وتجلّت القيمة الوجدانية والدعوة للإيمان بالله تعالى ورسله كانت بشكل فريد عجيب وتتكشف روعتها بالطريقة المثلى وهي التنكير بمن مضى وذهب وكان أن جعل الله تعالى لنا العبرة فيه حتى لا تتكرر المأساة في عدم الإيمان، (وتحتشد بمصارع الغابرين من المكذبين. أنا في صورة الخبر، وأنا في صورة قصص بعض الرسل، وتلتقي كلها عند عرض مشاهد التدمير على المكذبين وتهديدهم بمثل هذا المصير الذي لقيه من قبلهم. فلا تغرنهم الحياة الدنيا، فإن هي إلا فترة قصيرة للابتلاء، أو ساعة من نهار يتعارف فيها الناس، ثم يعودون إلى دار الإقامة في العذاب أو في النعيم!) ^٢، والحق أن الله تعالى اختار العبرة في قصة فرعون وعدم إيمانه بالله تعالى وكفره وجحوده والنيل من عباد الله بنهاية القصة، إذ جعل الله سبحانه وتعالى من فرعون عبرة وعظة. نجاه ببذنه ليراه الناس من كل مكان، وهي عبرة ما بعدها عبرة، وما كان هذا إلا بسبب الكفر بالله ورسله، ففي هذه الآيات الثلاث في بيان العبرة بأخر القصة، وما كان من عاقبة تأييد الله لموسى وأخيه الضعيفين بأنفسهما على فرعون وقومه أعظم أهل الأرض قوةً ودولةً ^٣، وقد بين الله تعالى أن هذا الذي كان من أمره إنما كان عبرة لمن بعد فرعون من الذين يدعون الربوبية من دونه تعالى ^٤، فالقصد من ذلك أن الإيمان بالله تعالى هو القيمة العليا التي على أساسها يصلح العمل ويفسد وهي (قيمة الإيمان بالله ورسله) مدعاة للرفعة والسمو لمن كان حاله الإيمان في كل أمر، وعلامة واضحة لمن كان الكفر بالله ورسله حاله وهذا ما ختمت به الآيات ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ حَفَلَكَ آيَةٌ﴾ ^٥، أي: لتكون لمن يأتي بعدك من الأمم إذا سمعوا حال أمرك ممن شاهد حالك وما عراك عبرة ونكالا من الطغيان أو حجة تدلهم على أن الإنسان وإن بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن، وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الألوهية والربوبية ^٦، ومن هنا كانت القيم الوجدانية متمثلة ها هنا بقيمة (الإيمان بالله ورسله) أساس كل القيم التربوية، ففيها تنمية الروح وتقويمها وجعلها خالصة لله مراعية لأوامره منتهية عن نواهيها، معلنة البراءة عن كل مبدأ يخالف ما جاءت به آيات القرآن الكريم، معلنة الاستقامة في الأعمال ظاهراً وباطناً، جاعلة من تصرفاتها إنموذجاً يحتذى به؛ هذا لأنها قيمة عليا.

١- المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م):

(١٥٠/١١).

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (١٧-١٤١٢هـ): (١٧٤٩/٣).

٣- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م): (٣٨٨/١١).

٤- السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت: (١٣١/٢).

٥- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٨٤/١١).

في القيم التربوية الأخلاقية:

وهذه القيم مما يتصل بصفات وقوانين يلتزم بها الإنسان في سلوكه ويترتب عليها مسؤولية، وحكم وجزاء، فضلاً عن أنها تطبع سلوك الفرد في علاقاته العامة ولا يتصور وجودها إلا من خلال التفاعل مع الآخر، وتنمى هذه القيم في السياق الجماعي والاحتكاك بالآخر، ومن ذلك قيم: الصبر، والكرم، والرحمة، والعفو، والحلم، والصدق، والحب، والرفق، والأمانة، والتراحم وغيرها من القيم التي ينبغي أن تطبع السلوك الجماعي، ويعدّ السلوك داخل الجماعة معياراً لوجود هذه القيم أو عدم وجودها في قناعات الأفراد، كما أن نسيج العلاقات الاجتماعية يتوقف على أنتشارها في سلوك أكبر عدد من الناس وتصرفاتهم^١. ومن أبرز هذه القيم التي ورد ذكرها:

• الصدق:

إن الإسلام قائم على الصدق والتصديق، وأن الكذب يتنافى مع الإسلام، والمسلم لا يكون إلا صادقاً، والصدق من الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها كل مسلم وهو ما حث عليه ديننا الحنيف. والصدق من القيم التربوية الأخلاقية المهمة التي كانت واضحة في دعوة رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الصدق: حياة الامم رفعة لها وهذا ما أكدته الآية، إذ الواجب تصديق رسل الله تعالى بكل ما يخبرون به، وهذا ما كان واضحاً بذكر مصير فرعون، لما خرج بنو إسرائيل وأتبعهم فرعون بجنوده وأراد أن يبطش بهم، فلق الله تعالى البحر وأغرق فرعون ومن كان معه، لم يصدّق بنو إسرائيل ما حصل، وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأناً من أن يغرق، أخبرهم موسى -عليه السلام- بهلاكه فلم يصدقوه، فألقاه الله على الساحل حتى عاينوه^٢، فكانت هذه تربية لهم على الصدق إذ جعل صدق موسى -عليه السلام- في دعواه عنواناً لتلك الرسالة وأنه لا يقبل إلا قول الصدق، ولهذا كان الصدق أول صفة لرسول الله جميعاً؛ لأن الصدق مفتاح لكل خير، ولم يحصل أن أمر رسل الله أو واحدٌ منهم بالكذب لما فيه من الضرر على عقيدة الإيمان بالله تعالى ورسله قبل كل شيء، فهذا حال فرعون كان آية على صدق رسل الله تعالى، وأن الناس يجب أن يكونوا صادقين مع أنفسهم قبل غيرهم (لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك، فأخرجه الله تعالى من البحر

١- ينظر: الدكتور خالد الصاوي، مصدر سابق: (٣٨).

٢- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٣٥٠/٢-٣٥١).

ليكون عظة وآية (١)، فالصدق علامة لحسن الخلق وقيمة تربوية أخلاقية عليا وفيه الفلاح والنجاة.

• الاتعاظ والندم:

الاتعاظ والندم من الصفات الحميد والقيم التربوية الأخلاقية الرشيدة، والواجب أن يتصف بهما المسلم ويحافظ عليهما، فقد جعل الله تعالى لنا في هذه الدنيا مواعظ كثيرة لنحصل بها على الفائدة ونسير بالطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه، ونندم على كل فعل باطل لا يصح فعلناه من قبل عن قصد منا أو دون قصد، وجعل الله تعالى آياته الكريمة خير من يدل على ذلك، فلقد كان الأمر من الاتعاظ بما جرى لفرعون وهو من هو أمر كبير النفع لكل ذي لب، وأما ندمه فلم ينفعه؛ لأنه حصل منه بعد فوات الأوان، وها هنا فائدة كبيرة تحصل لنا بالانتفاع بغيرنا، والسعيد من وعظ بغيره، فإن الله تعالى جعل من نجاة بدن فرعون آية كبرى لمن عقل وفهم، (لنشهرنّ تعذيبك ونظهرن لمن استبصر تأديبك، لتكون لمن خلفك عبرة وتزداد حين أفقت أسفاً وحسرة)^١، والعبرة وأخذ الدروس أمر بالغ الأهمية في منظومة القيم والتعلم والاستفادة من تجارب الآخرين أمر لاشك مهم، ولهذا كانت العبرة حاضرة على طول الزمان في أمر نجاة بدن فرعون^٢، وبهذا التأمل في هذه الآيات وفي قوله: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ ﴾ (فالأظهر أنه تعالى لما ذكر قصة موسى -عليه السلام- وفرعون وذكر حال عاقبة فرعون وختم بهذا الكلام وخاطب به محمداً -عليه الصلاة والسلام- فيكون بذلك زاجراً لأمته عن الإعراض عن الدلائل وباعثاً لهم على التأمل فيها والاعتبار بها؛ فإن المقصود من ذكر هذه القصص حصول الاعتبار، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١) ^٣، والحق أن الاتعاظ والندم ليرفعان من شأن الإنسان ليعلو، ويزداد سمواً ورفعة.

١- السمرقندي، مصدر سابق: (١٣١/٢).

٢- القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (٣): (١١٤/٢).

٣- ينظر: محمود بن حمزة الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت: (٤٩٤).

٤- الرزاي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣- ١٤٢٠هـ): (٢٩٨/١٧).

في القيم التربوية العقلية:

وهذه القيم إنما تعنى بالتعليم، والتعلم، والتفكير، والتدبر، والتأمل، والتثبت العلمي ودقة الملاحظة، ويوصلنا تتبع هذا الموضوع إلى الوقوف على حقيقة كونه قد برز ووضح بشكل جليّ في قضية الإعجاز في القرآن الكريم، إذ إن الإعجاز صفة مميزة لكتابتنا العظيم وهو يشكل قضية عقلية أصبحت مهمة جداً فيما يخص المواضيع التربوية التي يستفاد منها في تنشئة الجيل وتصحيح مساره إلى الأفضل، وإن الحديث عن الإعجاز العلمي خصوصاً بات ضرورياً في أيامنا هذه، حيث بات العلم فيها يقطع أشواطاً سريعة، لا يقبل فيها التوقف ولو للحظة، فكل يوم اختراعات جديدة واكتشافات مذهلة مذهلة مثيرة، تزيد المؤمنين إيماناً، والشاك حيرةً وتساؤلاً.

وفي هذه القيم العقلية دعوة للتدبر، والتفكير والتأمل، ومن ثم الحكم بما تم جمعه واستقصاؤه من أدلة، وهو بهذا يحاكي العقل السليم أيما محاكاة، تدعوه للاعتراف بخالقه وفق أخلاق قويمه سليمة صادقة ناطقة بالإيمان الحق بالله تعالى. فبالعلم يُكشف عن الأشياء لمعرفة الحقيقة، والخضوع لله تعالى والقيام بعبادته يوجب معرفته، ومعرفته بالرؤية محال؛ لأنه يرى ولا يُرى، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣﴾ (الأنعام: ١٠٣). ومحال أيضاً أن يكون له مثال، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١١﴾ (الشورى: ١١)، ومحال أن يكون له شريك، قال تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١١٣﴾ (الأنعام: ١٦٣). إنها مهمة الإنسان في الأرض، وقد زوده الله تعالى بالعقل والحواس للكشف عنه بالتأمل، والتعرف عليه بآثاره وبديع صنعه وعظيم آياته.^١

ولعل نجاته بدن فرعون تشكل واحدة من تلك المعجزات العلمية التي وردت في القرآن الكريم التي أذهلت العلماء ووقفوا أمامها متسائلين باحثين. ففي العام (١٨٩٨م) تحديداً وفي مدينة (طيبة) بوادي الملوك بمصر اكتشف العالم (لورث) مومياء الفرعون (منبتاح ابن رمسيس الثاني) وفي (٨ يوليو) عام (١٩٠٧م) رفع العالم (أليوت) عن هذه المومياء عام (١٩١٢م)، وترقد المومياء الآن في قاعة المومياءات الملكية في المتحف المصري بالقاهرة، فبالتأمل والتفكير يستهدي عقل الإنسان إلى أن الذي حصل لبدن فرعون ونجاته بهذا الشكل العجيب يقف وراءه مر في غاية الأهمية، العبرة والعظة كما تقدم معنا فضلاً عن الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى التي أرادها الحق مستمرة بنجاة بدن هذا الطاغية الذي وصل إلى ما وصل إليه من الطغيان، والتسلط والجبروت، وكانت نتيجة طغيانه وكبريائه وقوله أنه هو الرب، أن جعل الله تعالى بدنه عبرة لمن اعتبر باقية على طول الزمان لم تتغير، على البدن الذي نجاه

١- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكتبة ابن حجر، دمشق (١٤٢٨هـ).

٢٠٠٧م): (٧).

٢- المصدر السابق: (٤٤).

الله تعالى كان بدون روح، وهذا احتراس من أن يظن المراد الإنجاء من الغرق، والمعنى: ننجيك وأنت جسم، وقال بعض أهل العلم: (ونحن نعرف أن الإنسان مكوّن من بدن، وهو الهيكل المادي المصوّر على تلك الصورة التي نعرفها، وهناك الروح التي في البدن، وبها تكون الحركة والحياة. وساعة نقول: (بدن)، فافهم أنها مجردة عن الروح، مثلما نقول: جسد. وإذا أطلقت كلمة (جسد) فمعناها الهيكل المادي المجرد من الروح. وبالله لو لم يأمر الحق البحر بأن يلفظ جثمان فرعون، أما كان من الجائز أن يقولوا: إنه إله، وأنه سيرجع مرة أخرى؟! ولكن الحق سبحانه قد شاء أن يلفظ البحر جثمانه كما يلفظ جيفة أي حيوان غارق؛ حتى لا يكون هناك شك في أن هذا الفرعون قد غرق، وحتى ينظر من بقي من قومه إلى حقيقته، فيعرفوا أنه مجرد بشر، ويصبح عبرة للجميع، بعد أن كان جباراً مسرفاً طاغية يقول لهم: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص: ٣٨) ^٢. فهذه القيم العقلية التربوية تجعل الإنسان دائم النظر كثير التفكير والتدبير والتأمل في آيات ربه وما شرعه الله تعالى، مراقباً لنفسه في تصرفاتها محاسباً إياها على كل فعل، وبالرجوع إلى العلم الحديث وفائدته في غرس تلك القيم في النفوس وبنظرة سريعة على نجاة هذا البدن فقد أعلن عن نتائج الفحوصات التي أجرتها لجان علمية عالمية متخصصة مصرية وأوربية وأمريكية، تنص على أن جميع الموميات المصرية بدأت تظهر عليها آثار التحلل بتأثير أنواع فريدة من البكتريا (ما عدا جثة الفرعون منبتاح) فرعون موسى -عليه السلام- إن من سمع استغاثة فرعون وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وأجابه بحفظ جثته بعد الغرق لتكون عبرة للناس من بعده لا تأكله الأسماك، ولا يذهب منكراً مع التيارات والأمواج، ولا يستقر في القاع مع العربات الملكية المغرقة، ولا تدب فيها عوامل الفناء، ولا تصيبها البكتريات التي أصابت بقية الجثث الفرعونية المحنطة ^٣.

واستناداً لما سبق فإن نجاة بدن فرعون وما فيها من القيم التربوية العقلية تشكل دافعاً لكل البشر لينهلوا من معطيات هذا المورد العذب، ويتمثلوا العبر المستخلصة منه سلوكاً في حياتهم يجنبهم الخطأ والزلل والعثرات المسببة عن البعد عن الله تعالى واتباع الشهوات.

١- ينظر: محم الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ): (٢٧٨/١١).

٢- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم: (١٠/٦١٨٤-٦١٨٥).

٣- ينظر: ابن عاشور، مصدر سابق: (٢٨٠/١١)، يوسف الحاج أحمد، مصدر سابق: (٤٤).

أهم النتائج:-

- إن القيم التربوية الإسلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، يكتسبها الفرد من خلال فهمه لدينه وتعمق حين يمارسها ويضبط بها سلوكه ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها ويختار أهدافه في ضوءها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها، وتظهر في سلوكه واهتماماته.
- للقيم التربوية الإسلامية أهمية كبيرة، تظهر على الفرد والمجتمع على حد سواء، إن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها وتكون بمثابة المرجع أو المعيار الذي يقوم به العمل.
- للقيم التربوية الإسلامية القيم التربوية الإسلامية خصائص تميزها من غيرها من القيم؛ لأنها مستمدة في الأصل من كتاب الله تعالى الخالد.
- اختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، إلى تصانيف كثيرة، وهذا الاختلاف لا يعني أنها منفصلة بعضها عن بعض؛ لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة بين الناس.
- يشكل موضوع القيم التربوية الوجدانية أهم جوانب التربية وأعمقها أثراً، فالهدف الأول لها إعداد الإنسان في كل أمور حياته تحقيقاً للهدف الأسمى الذي خلق الإنسان من أجله، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات-٥٦).
- للقيم التربوية الأخلاقية مكانة عظيمة في التربية الإسلامية واتضح ذلك من خلال الحث على الأخلاق الحسنة كالصدق، والاتعاظ من التجارب والحوادث، والندم على كل تقصير في جنب الله تعالى.
- إن القيم التربوية العقلية في الفكر الإسلامي تستند إلى وقائع علمية للدعوة إلى الله بالشكل الأمثل والأنسب.
- إن نجاته بدن فرعون وما فيها من القيم التربوية العقلية تشكل دافعاً لكل البشر لينهلوا من معطيات هذا المورد العذب، ويتمثلوا العبر المستخلصة منه سلوكاً في حياتهم يجنبهم الخطأ والزلل والعثرات المسببة عن البعد عن الله تعالى واتباع الشهوات.

التوصيات:-

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحث بما يأتي:-

- السعي الجاد والحثيث إلى غرس القيم التربوية الإسلامية ذات النهج السليم والقويم لدى طلبتنا والناشئة عموماً من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية المختلفة، لا بد من العمل على ترسيخ القيم التربوية الإسلامية وتعميقها لدى المسلمين عموماً، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المعلمين والمدرسين الذين يتصدون للعملية التعليمية والتربوية.
- أن تتبثق الخطط والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية.
- قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها في نشر مفاهيم القيم التربوية الإسلامية بالشكل الأمثل.
- التعاون بين المؤسسات العلمية والتربوية والاجتماعية والثقافية من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لتغيير الحال وإصلاح الواقع.
- أن يكون للإعلام دور في نشر ما تتضمنه هذه التجارب والحوادث التاريخية من عِبَرٍ تقوّم سلوك الفرد في مجتمعه وهو سبيل إلى حياة أمثل يتكامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان ومع مجتمعه وينبذ كل مظاهر الظلم، والإفساد، والكبر والتسلط.

هذا والحمد لله رب العالمين.....

أسماء المصادر والمراجع:-

- د. أحمد المهدي عبد الحلیم، تعلیم القيم فريضة غائبة في نظم التعلیم، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٦٥/٦٦)، السنة (١٩٩٣م).
- أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرياض (١٩٨٣م).
- الأخص الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٩٨٤م).
- الدكتور خالد الصاوي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية- دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- الرزاي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣- ١٤٢٠هـ).
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سماهر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعلیم المدرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت.
- سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦م).
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (١٧- ١٤١٢هـ).
- علي أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة (١٩٨٨م).
- الدكتور علي خليل أبو العينين، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ضمن موسوعة نضرة النعيم.
- القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (٣ط).

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت (١٤١٩هـ).
- محمد الصاوي، دراسات في الفكر التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٩م).
- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م).
- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم.
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- محمود بن حمزة الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- المراغى، تفسير المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
- مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مجلة الدراسات الإنسانية، مجلد ٢٢، العدد ٦، كلية لشريعة، جامعة اليرموك.
- مقاتل بن سليمان، التفسير، تحقيق: أحمد مزيد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ ت٢٠٠٣م).
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- د. نوال كريم زرزور، معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠١م).
- يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكتبة ابن حجر، دمشق (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).